نهج العلم صراطٌ مستقيم

مربع العلم لا ديار اماما ... فيهِ تستشعر القلوب هياما
هو يقري الارواحَ فضلاً ونُبلاً ... وهي تقري الاجسام منها مقاما
وتراهُ يسقي القلوب برودًا ... حيث تذكي في عَفْوتيها[1] ضراما
مربع فيهِ للعلى آنسات ... حسنت مألفًا فطابت مقاما
كم جلونا من المعاني عروسًا ... واجتلينا من البيان مداما
ورشفنا من العلوم زلالاً ... وبلانا من الزلال اواما
وهجرنا ديار سلمى واروى ... واجتلبنا التشبيب والآراما
روض علم تستشعر العين منهُ ... في مغانيهِ هيبةً واحتراما
فترى الهيئة ارتفت فارتنا ... من نجوم العلى وجوهًا وساما
فلكم اوضحت خفيًّا لنظًا ... رِ اليها وقرّبت اجراما
وترى البدرَ قابَ قوسين قدسًا ... خَ وان اشبه الحبيب ابتساما
هرمًا صافحَ الفضاء بدورٍ ... جالَ فيهِ فاولدَ الأيّاما
اخرجتهُ عن كبدها الارض محمو ... مًا الى فسحةِ الفضا مستضاما[2]
نَبَذَتهُ ولم تراقب لهُ حُرْ ... مةَ قربى ولم تراعِ ذماما
فاحتفت فيهِ ظلمةُ الجوّ اذ قد ... اطفأت من لظى جواهُ اواما
وكستهُ الشمسُ المنيرة منها ... ثاقبًا يصدعُ الدجى والظلاما
مذ رأتهُ عن امِّها الارض منفيًّا ... حَبَتهُ من نورها انعاما
فاباحَ الضياءَ من احد الشطر ... ين وَجهًا والاخرَ الإظلاما
ثم لما رأتهُ عنها قصيًّا ... جذبتهُ فراغ منها انهزاما
غير ان القربى تريهِ اقترابًا ... وإباهُ يوليهِ نأيًا تراما
فهو يسري مابين جذب ودفع ... ويرى السيرَ بين ذاك لزاما

وترى (الكيمياء) تثمر علمًا ... جل بالاختبار حتى تسامى
صافحتها كفُّ الاوائل لمّا ... انِسوا من سنا ضياها ضراما

(١) ساحتها (٢) اشارة الى اشتقاق القمر من الارض

اجهدُوا النفس والنفيس وافنوا زَهْرَةَ العمر لم ينالوا مراما
طلبوا مبدأ الحياةِ اغترارًا وتحرّوا من الغنى[٣] اوهاما
ثمّ لما اتاهم عَرَضًا ما جلّ نفعًا في العلم قالوا سلاما
فهي خرقاء انتجتْ ايّ علم رُبَّما انتج اللئامُ كراما
وتحرّى الصحيح (دلتون) لمّا نظّم الكيمياء درًّا نظاما
اين هذا من (جابر) ذي مراءٍ جدَّ في الكسر اذ رآهُ الشاما
فهو يبغي الاكسير جهلاً ودلتو نُ تحرّى بها امورًا جساما
وهي كم انتجت عجيباً وابدت فائدات للعلم كانت دعاما

صاحِ ما هذه التي تظهر الخبا في وقد جدَّ في السرار اكتتاما
ابرزتْ مضمر المخبإ بالرسم وقد كان في الخفاء اقاما
هي نصفُ الاكسيرِ قد فُلّتْ يكبرُ الدهرُ شأنها اعظاما
تخضت عالم (الفتوغراف) لمّا شدَّ (رنتجن) ازرها احكاما
شاهد (الباريوم) قد ضاء فاستا مَ به بارقَ النجاح وشاما
واطاعتهُ من اشعة (اكس) شاساتٌ لم تلوِ عنهُ الزماما
مثلما سخّر الاثيرُ (لمركو ني) وقد كان صعبهُ لن يُراما
نصبٌ قد اقامها تقنص الشا ردَ منهُ فتستبين المراما
كيف من بالعراق فوراً بلاسا لك يُريّ الرأي من يحلُّ الشاما

منا التي قد تأزرت مطرف الرّ يح عليها الغمامُ القى لثاما
شاهدت قبّةَ السماء عليها مَنْسَتا الشهب نثرة ونظاما[٤]
فشأتها[٥] والغازُ يخفر منها كبدًا كان بالعلى مستهاما
وتسامت من حيث يصعدها غا زٌ بها خفّ يستريث[٦] النعامى
كرهت صحبة الورى فاستطارت واستطالت على السماء مقاما
اترى ظنّت الثريّا مداماً ام ترى ظنّت النجومَ ندامى
تازعتها الريح السرى فاستشاطت وعلت غاربًا لها وسناما

---

(٣) اشارة الى تطليم الاكسير (٤) من منازل القمر
(٥) سبتها (٦) يستبطئ

واعتلت فوق عالم الارض حتى نشرت في العلى لها اعلاما
ثم جاشت بها الحميّة اذ جرّ عليها السحاب جيشاً لهاما
طالبًا نصر أمّهِ الريح لمّا ملأ الارض والسماء قتاما
مذ تبدى يسوق منهُ ركاما خلتها يذبلاً يقلّ شماما(٧)
فاختفى يزجي الدلوج(٨) وقد جلل وجه النهار منهُ ظلاما
فانبرت نحوهُ وقد جاش من غيـ ـظٍ ولكنها الدّ خصاما
واستشاطت غضبي عليهِ وقدا بسهام الغيظ شرةً وعراما(٩)
ثم شقّت احشاءهُ وتعالت حيثُ مدت فوق الغمام غماما
كم قتيل مضى بها وشهيدٍ جرعتهُ على يديها حماما
ثم لما انتهى بها السير حارت ثم القت للارض منها الخطاما

اظهر العلم للورى معجزات بيّنات تخالها احلاما
انطق البكم اكسب الصم سمعًا مثلما علّم الجماد الكلاما
لك يا ناطق (الفنّغراف) حالٌ فيهِ ادهشتَ بالبيان الانامـا
قد ابحت المكتوم من كل سرٍ لم تراعِ عهدًا ولم تخشَ ذاما
كم رأينا للكهرباء عجيبا تِ امورٍ تحير الافهاما
ورويْنا لها احاديث حازت حادث المجد والمعالي القدامى
فهي كم قرّبت بعيدًا وجرّتْ مثقلات وكم انارت ظلاما
سخّروا ثائر البخار وزجرَ البحر بل مدّهُ لها استخداما
واحالوا اشعة الشمس فيها قوةً قيل ذاك لن تستاما

كم اساغوا من الطبابة كأسًا عاد منها سيف المنون كهاما(١٠)
مذ اماطوا الستار عن كل مكرو بٍ ازاحوا الكروب والآلاما
انبتوهُ ليعطوا كيف يحيا فاتقوا شرهُ فكان سلاما
فتأملهُ في الجلاتين تبصر لالوفٍ الالوف منهُ ازدحاما
دق جسمًا عن ان تراهُ عيون النا سِ واعتامَ للفنا الاجساما

---

(٧) اسما جبلين (٨) السحاب الكثير الماء
(٩) الشرّة الحدة والطيش والعرام الشراسة (١٠) الكهام الكالّ

وعجيبٌ من كائنٍ قد تناهى صغرًا اوسع الورى اعداما
سارَ فيهِ (بستورُ) يعجم منهُ مخبرًا عزَّ قبلهُ اعجاما
وارتقى في الجراحة المرتقى الا تمى نـاموا النـاد فيها اهتضاما
كم درأنا (بالمصل) داء دويًّا وكفانا "التلقيح" داء عقاما

وتناهوا في فهم كلّ خفيّ فحسبنا افكارهم الهاما
نهضوا للعلى على حين انّا ما برحنا عن المعالي نياما
احسنوا للحجى الوفادة لمّا ان حفظنا للجهل فينا مقاما
قالى مَ الهجودُ والناس ايقا ظٌ وماذا القعودُ والعلمُ قاما
هل رأينا الطريق وعرًا وقد جـ دَّ به الناس فاجتنبنا الزحاما
ام رأينا هذي الحياة جهادًا فخشينا في ذا الجهادِ الصداما
لا يساوي اولو البطالة من قد ربحَ الوقت خلسةً واغتناما
لا يساوي المجاهدين قعودٌ اخلدوا للهوى وخانوا الذماما
شاهدوا بارقَ التمدن فاستا موا اذاهُ اقبحَ بهم سوءاما
تركوا منهُ ما استطاب اغترارًا واجتنوا منهُ ما امرَّ التزاما
ليس من سنّة التمدن ان نمسي على الجهل والهوى قوّاما
ليس من سنة التمدن ان تطويـ الصدورُ الاحقاد والاوغاما
ليس من سنة التمدن ان تستقرئ اللهو او تديم المداما
انما سنة التمدن ان تنهض بالعـلم والعلاء قياما
انما سنة التمدن ضمٌّ واجتماعٌ لا يعرف الانقساما
انما سنة التمدن ان تُلقى على الصعب في العلى مقداما
انما سنة النجاح ثباتٌ فيهِ تلقى لدى الشتات اعتصاما
انما تدركُ النجاح عليًّا تُ نفوسٍ تعانق الاقداما
نشأتْ في فضيلة العلم والتهذيب حتى لا تعرف الاثاما
يا لقومي في مَ وحتى مَ نلقي امرنا في يد الهوى استسلاما
ان بقينا والجدُّ عنا قصيٌّ فاقرئونا عن المعالي السلاما

النبطية احمد رضا